المبحث الثالث

انتاج المخدرات وعرضها

رغم الزيادة المستمرة في حجم المضبوطات من جميع أنواع المخدرات الا أن حجم المتاح منها للمتعاطين آخذ أيضا في الزيادة مما يشير إلي الزيادة الكبيرة في حجم الانتاج من المخدرات غير المشروعة. وعرض المخدرات داخل أي بلد يتم من خلال جلبها أو انتاجها أو زراعة النباتات المنتجه لها.

وفيما يلي تبيان لانتاج الانواع المختلفة من المخدرات:-

١- الحشيش: القنب الهندي هو النبات الذي يعطي المادة المسببة للادمان المسماة بالحشيش وهو نبات نشأ في آسيا الوسطي ثم انتشر فيما بعد في البلاد الأخري. والصفات الشكلية لهذا النبات تتبدل بسهولة وبسرعة تحت تأثير تغيرات الاقليم والارتفاعات مما أدي إلي الحصول علي أنواع عديدة منه. والحشيش أقوي مرتين أو ثلاث من البانغ ، والغانجا أقوي مرتين أو ثلاث من البانغ. أما الماريهوانا المستعمل في أمريكا فخفيف نسبيا. (٢٢).

وأهم مناطق انتاج الحشيش في العالم لبنان، باكستان، الهند ، المغرب، السودان ، أفغانستان، كولومبيا، جامايكا، جواتيمالا، نيبال، تايلاند. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أهم منتجي الماريهوانا . ففي عام ١٩٨٧ قدر الانتاج المحلي الأمريكي بحوالي احدي عشر ألف طن متري. وفيما يتعلق بلبنان قدر الانتاج عام ١٩٩١ بحوالي ١٩٥٦ طن متري (٢٣).

٢- الأفيون: يستخرج الأفيون من محافظ نبات الخشخاش المعروف في بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس ومصر وآسيا الوسطي.ثم انتشر فيما بعد الي الهند والصين. ويزرع الخشخاش في البلاد الأسيوية حيث العلاقه بين التكلفة والعائد للمزارع ليست في صالحه، إذ ان الهكتار الواحد من الأراضي المزروعة مثلا لا ينتج اكثر من ٧ كجم من الأفيون مقابل ١٣٠٠ ساعة عمل تقريبا.ولا يباع الكيلو جرام الواحد بسعر المزرعة بأكثر من ١٠-١٥ دولارا، بينما لا يقل سعر بيع الجرام الواحد للمستهلك عن ١٥ دولارا (٢٤). وثمة كميات كبيرة من ناتج الخشخاش ومن قش الخشخاش يتم تحويلها إلي قاعدة مورفين، ويتم تصنيع الهيروين من قاعدة المورفين.

وتعتبر بورما أكبر منتج للافيون في العالم.وتأتي بعدها افغانستان التي تزايد انتاج الأفيون بها خلال عقد الثمانينات. وفي باكستان استمرت زراعة الخشخاش في المناطق القبلية النائية من الاقليم الحدودي الواقع في الجنوب الغربي من باكستان. وتعد ايران وتايلاند ولاوس والهند ولبنان وجواتيمالا والمكسيك وكولومبيا من الدول المنتجة للأفيون (٢٥).

وتعتبر الهند من أكبر دول العالم انتاجا للافيون الخام، ففي عام ١٩٨٥بلغ محصولها الرسمي ٧٥١ طنا ثم تليها تركيا مع الفارق الكبير حيث بلغ انتاجها ١٢٢ طنا ثم روسيا ١١٦ طنا. ويعتبر الانتاج الرسمي

لبقية الدول مهملا نسبيا.وإلي جانب ذلك هناك انتاج غير رسمي للأفيون الخام في كثير من البلدان. وتقدر الهيئة الدولية لرقابة المخدرات أن انتاج بعض البلدان في الشرق الأقصي مثل لاوس وتايلاند.. الخ يتجاوز ألف طن من الأفيون الخام المهرب. وتنتج منطقة المثلث الذهبي (لاوس - تايلاند - بورما) حوالي ٧٠٪ من اجمالي أفيون العالم. ويستخرج من الأفيون الخام ما لا يقل عن خمسة وعشرين مركبا من القلويدات منها المورفين والكودئين... الخ. وتعتبر الصناعة الكيميائية للأفيون ومشتقاته من أهم الصناعات الدوائية. ويأتي في طليعة المشتقات الصناعية للمورفين عقار الهيروين. وفضلا عن ذلك ثمة مستحضرات صيدلانية تتمثل في تركيبها علي الأفيون ومشتقاته. وتتجه بعض الصناعات الدوائية والكيميائية إلي تحضير الكودئين في المناطق نفسها التي يزرع فيها الخشخاش خوفا من تهريب الأفيون من قبل العصابات المتخصصة (٢٦).

٣- الهيروبين: الهيروين مشتق مورفيني،ويأتي علي رأس قائمة العقاقير المسببة للانسداد الأفيوني. وهو مسحوق ناعم أبيض اللون اذا ما كان مصدره من الهند أو أسمر اللون اذا كان مصدره المكسيك.

وتعد أفغانستان وتايلاند من أكثر منتجي الهيروين في الوقت الحاضر. وفي منطقة الهلال الذهبي التي تضم كلا من ايران وافغانستان وباكستان ينتج - مع الهند ونيبال- حوالي ١٤٠٠ طن من الأفيون سنويا تعطي ٥٠٠ منها بعد التحويل ٥٠ طنا من الهيروين. وفي سهل البقاع في لبنان ينتج ٦٠ طنا من الأفيون تعطي ستة أطنان من الهيروئين. أما جنوب شرقي آسيا حيث منطقة المثلث الذهبي (بورما ولاوس وتايلند) تنتج زهاء ١٥٥٠ طنامن الأفيون منها ١٢٠٠ طن في بورما و٣٠٠ طن في لاوس و٥٠ طنا في تايلاند. وفي أمريكا اللاتينية تنتج المكسيك حوالي ٥٠ طنا من الأفيون تعطي خمسة أطنان من الهيروئين (٢٧). ويقدر ما تنتجه بلدان المثلث الذهبي ب ٥٦٪ من الانتاج العالمي للهيروئين.

وثمة أفيون خام يهرب الي افريقيا حيث يتم تحويله في معامل سرية إلي هيروين،وقد ضبطت في ماليزيا كميات ضخمة من الهيروين كما اكتشفت فيها معامل للهيروين. وفي باكستان تعمل مختبرات الهيروين في المناطق القبلية المنتشرة علي طول الحدود مع أفغانستان وتهرب الكيماويات اللازمة لتشغيل هذه المعامل من الهند والصين.

ويذهب بعض الخبراء إلي أن التسعينيات من هذا القرن قد تصبح عقد (الهيروين) بعد أن كانت الثمانينات عقد (الكوكايين). ويدللون علي هذا بأن مساحة الأراضي المزروعة بالخشخاش في كولومبيا حوالي عشرة آلاف هكتار يمكن أن تزيد إلي مائة ألف هكتار سنويا في الاعوام القادمة بما يعد تحولا جذريا من الكوكايين إلي الهيروين،حيث ان ثمن الكيلو جرام من الهيروين حوالي سبعة أمثاله الكوكايين.وهكذا فاحتمالات الربح في الهيروين أكبر بكثير من الكوكايين .

٤- الكوكايين: يستخرج الكوكائين من أوراق نبات الكوكا، وهي شجيرة تنمو في أمريكا الجنوبية،ونقلت فيما بعد إلي "سيلان" وجامايكا وخاصة في "جاوة" التي أصبحت فيما بعد المركز الاول للانتاج.

ويقدر الانتاج العالمي لأوراق الكوكا بحوالي ١٣ ألف طن يخصص ٤٠٠ طن منها لانتاج الكوكايين قانونيا.ويستهلك الباقي لمضغ في البلاد المنتجه، مع التغاضي عن الكميات المزروعة التي لا تخضع للرقابة القانونيه. ويزرع في "بيرو" احدي دول أمريكا اللاتينية حوالي ٦٠٪ من نبات الكوكا الذي يستخرج منه الكوكايين في العالم (٢٨). وقد أشار المكتب القومي الامريكي لمكافحة المخدرات بأن دول

أمريكا اللاتينية أنتجت ٧٠٠ مليون طن متري من الكوكايين عام ١٩٩٠. والمحصول السنوي لبوليفيا والبيرو وكولومبيا والاكوادور من الكوكا ٢١٥ ألف طن تحول محليا إلي معجون ثم تشحن إلي كولومبيا حيث تعطي بعد المعالجة ٤٥٠ طنا من الكوكائين.(٢٩) وقد قفز انتاج أوراق الكوكا في البيرو من أقل من ١٥٠ ألف طن عام ١٩٨٥ إلي أكثر من ٢٥٠ ألف طن في عام ١٩٨٨. وزاد الانتاج البوليفي من ١٠٠ ألف طن إلي ١٥٠ ألف طن والانتاج الكولومبي من ٢٥ الف طن إلي ٥٠ الف طن عن نفس الفترة.

وظروف دولة مثل بيرو أكبر منتجي العالم تشجع علي انتاج المخدرات،فشجيرات الكوكا تنمو جيدا في مناطق الأدغال المرتفعة وعند سفوح جبال الانديز وهي مناطق معزولة عن المناطق الرئيسية للسكني وتفتقر للسيطرة الحكومية القوية. والأرض هناك وعرة يصعب الوصول إليها،وتساقط المطر بغزارة في ديسمبر ويناير يجعل الاتصال بهذه المناطق صعبا.

وفي بيرو أكبر المنتجين وبوليفيا التي في المركز الثاني يتم تحويل أوراق الكوكا المنتجة محليا إلي عجينه الكوكا. أما كولومبيا ثالث المنتجين فتحول أوراق الكوكا المنتجة محليا وعجينة الكوكا المنتجة في بيرو وبوليفيا إلي كوكايين.وهناك حوالي ٦٠٪ من المواد الكيميائية التي تستخدم في صناعة الكوكايين تشحن من روتردام الي سورينام في اتجاه مناطق انتاج الكوكايين، كما أن ثمة معملا واحدا علي الأقل لانتاج الكوكايين من عجينة الكوكا في سورينام. وفي لبنان وصل عدد معامل تحويل الكوكا إلي كوكايين إلي خمسة معامل. وقد تم اكتشاف معامل سرية لتنقية الكوكايين في بعض الدول الغربية الواقعة علي البحر الأبيض المتوسط يتم فيها تنقية عجينة الكوكا وتحويلها إلي كوكايين (٣٠).

٥- الأمفيتامينات: ويقصد بها المنشطات التي يتم تخليقها في المعمل. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مركز للصناعة غير المشروعة للأمفيتامينات بيد أن أكثر الأمفيتامينات المتاحة للمتعاطين متسربة من سوق التجارة المشروعة للمخدرات. وقد دخلت الأمفيتامينات في المداواة منذ حوالي خمسين عاما.وتتمتع بخواصها الرافعة للقدرة والمساعدة علي النشاط العصبي ولذلك سميت بالمقويات النفسية. وقد استعملت هذه المركبات بنجاح في نهاية الحرب العالمية الثانية لزيادة قدرة الجنود علي مكافحة التعب الجسمي والعقلي ودفع النوم.

٦- الباربيتورات: وهي مركبات منومة ومهدئة تجاوزت دورها الدوائي العادي إلي ادمانها في ظل قلق وأرق الحياة المعاصرة. وأهم مناطق انتاج هذه المواد في أوربا وأمريكا الشمالية. والميثاكوالون الذي ينتمي إلي مجموعة الباربيتورات توجد مصانع سرية له في الهند وفي جنوب افريقيا.

٧- عقاقير الهلوسة: تقع مناطق انتاج المهلوسات في هولندا وبلجيكا والنرويج والولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك.

وهذه المركبات بدأ استهلاكها من قبل المدمنين منذ فترة ، لكن المواطنين في أمريكا الوسطي والجنوبية كانوا يستهلكون هذه المركبات الطبيعية المنشأ(النباتية) منذ القدم. وتؤدي هذه المركبات إلي اضطراب النشاط العقلي وإلي الاسترخاء العام والتشوش في الحكم علي الأشياء وتوليد الأوهام وانفصام الشخصية والقلق الشديد.

ومن أشهر هذه المركبات "الميسكالين" المستخرج من نبات "البيوتل" الذي ينمو في المكسيك ، وهو من صنف الصبار ، وكذلك "السيلوسين" المستخرج من فطر السيلوسيب المكسيكي.ومنها أيضا ال ت.س.د." المستخرج من عدد من الفطريات المنمية كصبغار الشيلم (الحنطة السوداء).وهو النبات الذي ينتشر كثيرا في أوربا ويستعمل في التغذية كالقمح. كما أنه يستخرج بالتركيب الصناعي حديثا. (٣١)

وهكذا اتضح لنا أن المخدرات كسلعة تتنوع ما بين كونها سلعة زراعية كالقنب والخشخاش وكونها سلعة صناعية كالمواد التخليقية والحبوب الدوائية. وليست كل بلدان العالم منتجة للمخدرات سواء على مستوى زراعة النباتات المنتجة لها أو الصناعات المخلقة لها.

ولئن كانت الكثير من بلدان العالم تمارس زراعة أشجار النباتات المنتجة للمخدرات كسلوك اجرامي خفي يغيب عن أعين سلطات مكافحة المخدرات إلا ان ثمة دولا ومناطق معينة في العالم تتخصص في انتاج المخدرات كدول المثلث الذهبي (بورما ، لاوس ، تايلند) ودول الهلال الذهبي (أفغانستان ، باكستان، ايران) ودول هضبة الأنديز في أمريكا الجنوبية (بيرو ، كولومبيا، بوليفيا) ولبنان في العالم العربي.

وترتبط مسألة انتاج المخدرات كانتاج أي سلعة - بالحافز على الانتاج والطلب المتوقع وتكاليف الانتاج والتقدم التكنولوجي وطبيعة النظام الاقتصادي القائم وطبيعة التنظيم الانتاجي.

والحافز القوي على انتاج المخدرات يتمثل في الأرباح الكبيرة المتحققة من انتاجها حيث البون الكبير بين ايراداتها وتكاليفها، فايراداتها الكبيرة تتأتى من خلال ثمنها المرتفع نظرا للطبيعة الاحتكارية لانتاجها من ناحية وضعف مرونة الطلب عليها أو انعدامها من جانب مستهلكيها (مدمنيها)،فارتفاع أثمانها لا يدفعهم إلى تنكب الطريق الى المخدرات والاقلاع عنها بقدر ما يدفعهم إلى تنويع سلتهم الاستهلاكية من المخدرات تبعا لاختلاف أثمانها النسبية من ناحية ودرجة الميل إلى صنف معين من هذه السلعة دون غيره.

أما الطلب المتوقع على المخدرات فمشكلته مشكلة افراط وليس قصورا أي أن المنتجين لا يخشون من كساد سلعتهم، وهذا يمثل في حد ذاته دافعا للانتاج والتوسع فيه.

وفيما يتعلق بتكاليف انتاج المخدرات فشأنها شأن السلع الزراعية الأخرى اللهم إلا في درجة المخاطرة الكبيرة المرتبطة بانتاجها والتي تتوقف على البيئة الاجتماعية والأمنية. وهذه المخاطر باختلاف درجاتها تتطلب نفقات حراسة واسطلاع ناهيك عن النفقات المخصصة لاختراق أجهزة مكافحة المخدرات وإفساد ذمم القائمين على أمرها والعاملين فيها.

وقد ساهم التطور العلمي والتكنولوجي في التأثير على انتاج المخدرات، فالثورة العلمية (وتحديدا الكيماوية) للقرن التاسع عشر أتت ابتداء من مطلع القرن الماضي إلى انتاج مواد جديدة ذات تأثير شديد التنبيه للجهاز العصبي المركزي مثل المورفين الذي أمكن استخلاصه مخدرا من الأفيون عام ١٨٠٥ والكوكائين الذي استخلصه الكيماوي "جيسان" في ١٨٠٧ من نبتة الكوكا والكودئين والهيروئين وما شابه. ومع التطور الصناعي الكيماوي والصيدلي تظهر عقارات جديدة تتمتع بخواص المخدرات ويؤدي استعمالها إلى الادمان. وفي النصف الثاني من القرن العشرين ومع تطور الصناعة الدوائية ظهرت الباربيتورات ومشتقاتها العديدة كالفيرونال واللومينال والفاليوم، وغيرها من المهدئات كالفاليوم والليبريوم والميلتاون والميبروبامات. وظهرت الأمفيتامينات كالماكسترون والمعجنون والديكسيدرين والبريدنين والبيبرادول والميرانل.

ويمكن القول بأن نمط الانتاج الرأسمالي يرتبط ارتباطا عضويا بظاهرة المخدرات. فالانتاج في النظام الرأسمالي للسوق وبلوغ طلب المستهلكين أقصى إشباعاتهم وحاجاتهم المرتبطة بالقدرة على دفع الثمن بصرف النظر عن أهمية الحاجة أو مدى إلحاحها أو كماليتها وضروريتها أو اخلاقيتها وانسانيتها للقانون أو تجاوزها

له وموافقتها للقيم الأخلاقية أو الدينية أو ابتعادها عنها. والانتاج في النظام الرأسمالي دافعه تحقيق أقصى ربح ممكن,وهكذا فسلعة كالمخدرات تحقق أرباحا كبيرة وتقابل ميلا من بعض الأفراد نحوها- لما تمثله من اشباع لرغباتهم- مرتبطا بالقدرة علي دفع ثمنها، يدفع كل ذلك إلي انتاجها من ناحية والاتجار فيها عبر حلقات الوساطة المختلفة من ناحية أخري وطلبها من ناحية ثالثة.

وأخيرا فان سوق المخدرات تتسم بأن درجة مرونة العرض كبيرة للغاية ومرهونة بشروط الأمن انتاجا وترويجا واستهلاكا. وهي سوق تخضع للولبية جينمية ، فكلما كان القمع أنجع صارت سلعة المخدرات أندر وأغلي ودرجة الاجرام بالتالي أكبر نجني قدر أعظم من الأرباح من جانب المهربين والمروجين ، وكذلك من جانب المدمنين لتأمين الأثمان المرتفعه لحقناتهم أو جرعاتهم. والمزيد من الاجرام يعني المزيد من اختلال الأمن في المجتمع مع ما يعنيه من ارتفاع في التكلفة الاجتماعية لمواجهته فضلا عن التكلفة الاجتماعية الباهظة أصلا لظاهرة الادمان بحد ذاتها.